وقال مات رجل في هذه الامة ومناقبه رضي الله تعالى عنه اكثر
من ان تحصى واظهر من ان تشهر لها خصمهن تلك الدعوات الباهرة
وظهر على غيره فضائل له من الخصوصيات الظاهرة المسبوقة بالنو
من الصبي والمصحوبة بالعفة في الكبر فقد استاذنه صلى الله
عليه وسلم وهو على يمينه حين شرب فقال اتاذن لي ان
اعطي الاشياخ اي ابا بكر وعمر وغيرهما فقال والله لا اوثر
بنصيبي منك احدا فتلّ القدح في يده قال كنت خلف النبي
صلى الله عليه وسلم اي على دابته كما في روايه وفيه
جواز الارداف على الدابة ان اطاقته فقال يا غلام بفتح
المعجم لانه نكرة مقصودة وهو الصبي من حين يفطم الى
تسع سنين وسنه اذ ذاك كان نحو عشر سنين وفي رواية يا غليم
وهو تصغير حنو وشفقة او تعظيم باعتبار ما يؤول اليه
حاله اني اعلمك كلمات ينفعك الله بهن كما في رواية اخرى
اي تعلمهن وتعلمهن فيه ذكر العالم للمتعلم انه يريد ان
يعلمه وينبهه على ذلك قبل فعله ليكون اوقع في نفسه
فيشتد تشوقه اليه وتقبل نفسه عليه فهو مقدمة اشرعي
بما سمعه ليفهم ما يسمع ويقع منه بموقع وجاء بها بصيغة
القلة ليؤذنه بانها قليلة اللفظ فيسهل حفظها وآذنه بعظيم
خطرها ورفعة محلها بتنوينها تنوين التعظيم وتاهيله
لهذه الوصايا الخطيرة القدر الجامعة من الاحكام والحكم
والمعارف ما يفوق الحصر دليل اي دليل على انه صلى الله
عليه وسلم علم ما سيؤول اليه امر ابن عباس من العلم
والمعرفة وكمال الاخلاق والاحوال الباطنة والظاهرة
احفظ الله بحفظ فرائضه وحدوده وملازمة تقواه
واجتناب نهيه وما لا يرضاه يحفظك في نفسك واهلك ودنياك
ودينك سيما عند الموت اذ الجزاء من جنس العمل ومنه اوفوا

بعهدي

بعهدي اوف بعهدكم اذكروني اذكركم ان تنصروا الله ينصركم وفي
الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم امر البراء بن عازب
ان يقول عند منامه رب ان قبضت نفسي فارحمها وان ارسلتها
فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وهذا من ابلغ العبارات
واوجزها واجمعها لساير احكام الشريعة قليلها وكثيرها فهو
من بدايع جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التي اختصه الله
بها وقد مدح الله تعالى الحافظين لحدوده فقال هذا ما توعدون
لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب وخصت
اعمال بالتنصيص على حفظها اعتنا بشانها منها حافظوا على
الصلوات قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
الايات والحافظين فروجهم والحافظات والذين هم لفروجهم
حافظون الايات وخبر لا يحافظ على الوضوء الا مومن وخبر
احفظوا ايمانكم اي لكثرة الحنث فيها وخبر الاستحيا من الله
حق الحيا ان تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى
احفظ الله بامره تجده تجاهك امله وجاهك بضم واوه
وكسرها ثم قلبت تاء كما في تراث وهو بمعنى امامك في الرواية كما
الاتية اي تجده معك بالحفظ والاحاطة والتاييد والاعانة
حيث ما كنت فتستانس به وتستغني به عن خلقه فهو تاكيد
لما قبله اذ هو بمعناه المستنبط من الايات السابقة وهذا من
المجاز البليغ لاستحالة الجهة عليه تعالى فهو على حد ان الله قوله تعالى
مع المتقين ان الله مع الصابرين فالمعية هنا معنوية
لا ظرفية وخص الامام من بين الجهات الست اشعارا بشرف
المقصد وبان الانسان مسافر الى الاخرة غير قار في الدنيا
والمسافر انما يطلب امامه لا غير فكان المعنى تجده حيث
ما توجهت وتيممت وقصدت من امر الدين والدنيا اذا سالت

Copyright © King Saud University